

التفاعل الفني وخلق آليات وانشطة لذوي الهمم العالية

Artistic interaction and creation of mechanisms and activities for people of high determination

شنة سليم*، جامعة الجلفة (الجزائر)، salim.chenna@univ-djelfa.dz

تاريخ النشر 30 جوان 2024

تاريخ القبول: 2024/12/ 06

تاريخ الاستلام: 2023/09/ 05

ملخص:

مما لاشك فيه ان جاذبية الأعمال الفنية ومقاييس تأثيرها تتمثل في تصورنا الى انفعالات الفنان، فالعمل الفني هو استجابة إبداعية تجسد الجانب المعرفي والادراكي والعاطفي، فهو وسيلة للتصريح برأي أو إحساس، ليصنع من حوله أشياء جميلة ومع ذلك فان الفن ليس إيجابيا على الدوام لأنه من صنع الانسان ويوظفه على حسب خدمته ومصالحته، واذا قلنا الفن هو أعمدة تكوين الثقافة التي هي بدورها شاملة للمعارف وحاضنة للفنون والعادات وكل ما يقوم به الانسان بقدراته العقلية والفكرية أو العضلية.

فإذا كانت الثقافة شملت هذا الكل المركب، فهوية الانسان وتجذره في الحياة الواقعية فن متجسد ومعبر عن ذاته عبر حقب التاريخ والازمنة غير منفصل عن حياته واساليبها فهي ممارسة ملموسة كالمسرح والزخرفة والنحت والفن التشكيلي ...، كلها تعبر عن ذاتيته.

كلمات مفتاحية: التفاعل الفني، الفن، ذوي الهمم، الانفعال، الثقافة.

Abstract:

There is no doubt that the attractiveness of artworks and the measures of their influence are represented in our perception of the artist's emotions. The artwork is a creative response that embodies the cognitive, perceptual and emotional aspects. Man and employs him according to his service and interest, and if we say art is the pillars of the formation of culture, which in turn is inclusive of knowledge and incubator of arts and customs and everything that man does with his mental, intellectual or muscular abilities, then if culture included this complex whole, then man's identity and his roots in real life are embodied and expressive art He expressed himself through the eras of history and times, inseparable from his life and its methods, as it is a tangible practice such as theater, decoration, sculpture, and plastic art..., all of which express his personality.

Keywords: Artistic interaction, art, people of concern, emotion, culture.

* شنة سليم

مقدمة:

مما يزيد ابداعا في العمل الفني وممارسته خاصة من قبل الفئات ذوي الهمم العالية التي تعبر عن قدراتها الفنية محاولة بذلك تخطي القيود الاجتماعية عبر التفاعل الرمزي، هذا من خلال اندماجها اجتماعيا عبر الانخراط في هذه النشاطات التي تتيح لهم فرصة التفاعل مع الاخرين وذلك بخلق آليات وانشطة مهما كان نوعها، حيث أثبتت هذه الفئة مكانتها الاجتماعية والتي رسمت من خلال تفاعلها وانسجامها مكانة ودورا فاعلا لا يستغنى عنه، وبرغم التحديات التي تواجههم وهذا ما نلاحظه واقعا من خلال الاعمال الفنية المهيكلية في اطار جماعي من اجل العيش ضمن نسيج من العلاقات والروابط الاجتماعية التي تحقق التمكين والاندماج الاجتماعي، وقد أثبتت حاجة المجتمع لها، وفي ضوء التحديات الراهنة على المستوى الفني ما هي الطموحات المستقبلية لذوي الهمم العالية؟

الفن التفاعلي **art Interactive** نقل لرسائل للمتلقي في تحقيق المتعة اعتمادا على رسائل بنائية وتتمثل المتعة في المشاركة والاضافة فقد يستهدف الجانب العقلي والعاطفي من خلال الاثارة والنقد، وقد ينمي مهارات التواصل مع مختلف ثقافات المجتمع ويقوم على دمج الفن والحياة، ومن الأرجح يشجع على الفضول وعمق التفكير لشعورهم بملكية ما يفعلونه من ابداع و "إن من وسائل التعبير الفن التفاعلي والذي ظهر مع بداية القرن العشرين هو وسيلة من وسائل التعبير التي تعكس عمق الأحاسيس الإنسانية، وتحقيق الاتصال ما بين العمل الفني والمتلقي، للابتكار والإبداع سواء في تطوير مفرداته الفنية أو الذي يسعى الفنان دائما تطوير تقنيات الأداء من أجل إثراء القيم الجمالية في الناتج الإبداعي. وهو من أكثر الاتجاهات الفنية التي اهتمت بمفهوم الاتصال واللغة الاتصالية وأهميتها في تحقيق التفاعل بين جمهور المتلقين. والفن التفاعلي يعتمد على التفاعل بين الفنان المبدع والمتلقي وتتمثل التفاعلية في الانتقال من الفكرة التقليدية للعمل الفني كعنصر إلى فكرة بناء العمل والتي تصبح فيه القيم والفعل الديناميكي والبيئة أو الحيز المحيط أكثر أهمية. والتفاعل بمثابة لغة اتصال حديثة. كما أصبح الاهتمام بالفنون التفاعلية والذي يمكن تحديدها من خلال مدخلات رئيسية منها الوسائط المستخدمة باختلاف أنواعها تقليدية وإلكترونية. والطباعة الفنية تتميز بإبداع فني له سمات خاصة، حيث يستطيع الفنان أن من خلال قدرته الفنية والتقنية وتحقيق التفاعل والتي تعطي تأثيرا بصريا يحقق بعدا في الحصول على نتائج طباعية مميزة مما جعل مختلفا معطيات هذا الفن تختلف عن معطيات الفنون الأخرى من خلال قيمها الفنية الخاصة التي أصبحت تواكب المتغيرات والاتجاهات الفنية المعاصرة. إن الرؤية التقليدية التي كانت تحد من إمكانيات الفنان الجرافيكي قد تغيرت على ضوء التطور الفني المعاصر والتقنيات الحديثة في كثير العملية الإبداعية وانجاز العمل الفني المطبوع سريعا" (نورالدين و السروي، 2016، ص564)، والقدرة على انتاج متميز بمرونة تلقائية وهي الجانب النوعي في الابداع وتنوع الافكار واكتشاف حديث أصيل مفيد.

والإعاقة هي حالة العجز **Disability** بسبب فقدان جزء أو الكل للقدرات العقلية أو الحسية أو البدنية، وتتمثل هذه الإعاقة كالشلل. بمعنى عدم الحركة والإعاقة الحسية أو إعاقه سمعية أو بصرية وهناك إعاقات مزدوجة لأكثر من نوع، كما عرفت ايضا: " هو الشخص الذي يعاني من قصور فيزيولوجي، سواء كان وراثيا او مكتسبا، يحول دون قيامه بالعمل، او ان يتولى اموره بنفسه او يحول دون إشباع حاجاته الاساسية، بما يتناسب والمرحلة العمرية التي يمر بها (خاطر، 1995، ص396)، " وقد جاء تعريف المعاق من طرف صموئيل على انه : " كل شخص فقد قدرته على مزاوله عمله، نتيجة لقصور بدني او عقلي او نفسي، سواء اكان هذا القصور بيئي (حادث، أو مرض) او عجز خلقي منذ الولادة " (أحمد، 1997، ص59). وإعطاء الاهتمام الضروري والعناية والرعاية الحقة لهؤلاء حقوقاً تكفل لهم حياة إنسانية كريمة تمكنهم من الاندماج في المجتمع والاستفادة من إمكانياتهم وقدراتهم مهما كانت، وهذا لما له من تأثير نفسي لكسب الثقة والهمة العالية، لأن لكل اعاقه آثار ناتجة تترك وقعا على نفسية وشخصية هذه الفئة من حيث النمو العقلي الذي له تأثيرا على عملية التصور والتخيل وعدم التفاعل الوجداني وادراكه لما هو محيط به الذي يشعره بعدم الأمن والقدرة على حرية الحركة، وفي الأخير يؤدي كل هذا الى الانطوائية والعزلة الاجتماعية، فهم يمتلكون قدرة ضئيلة ان لم نقل معدومة على التعامل مع الآخرين من حيث الاستعدادات والاستجابة الطبيعية، ولجعلهم قادرين بالتمتع بفضيلة العلم والقدرة على العمل وايصلهم الى الانتاج والابداع واخراج تلك الطاقة والشحنات المبذولة من طرفهم لا يتأتى الا بإدماجهم في المجتمع. فقد جاء في القرآن الكريم " ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا" سورة الاسراء الآية 70

1-الممارسة الفنية كسيرورة للاندماج الاجتماعي لذوي الهمم العالية:

صار الاهتمام بالظاهرة الفنية على اعتبار أنها تعبر عن أنماط الافعال في الحياة الاجتماعية، خاصة في ظل مؤسسات تؤطر هذا الحقل وتشكل بنية الفعل الجماعي وخاصة أننا أمام فئة اجتماعية هي ذوي الاحتياجات الخاصة وذات الهمم العالية، وإن

السوسيولوجيا العامة لا تختلف عن السوسيولوجيا الخاصة من حيث موضوع الدراسة والادوات المنهجية إلى أن هذه الأخيرة تعالج قضاياها بخصوصية وفي الآونة الأخيرة، ومن ضمن ما تحدته الظاهر الفنية أهما تتيح الفرص للمبدعين والمبتكرين ولذوي المواهب وذوي الهمم العالية القدرة على إخراجهم من زوايا التهميش والركود والانطواء، وفي المقام الأول تعمل هذه الظواهر الفنية على ادراجهم والاخذ بأيديهم واستقطابهم مع توفير الاهتمام والرعاية وتعمل على توجيههم نحو ما هو ايجابي لاستخراج مكنوناتهم الابداعية المعبرة.

إن محاولة تمييز الفن عن غيره من الممارسات المتصلة به اتصالا وثيقا يعد عملية تاريخية واجتماعية على درجة كبيرة من الأهمية. وربما كانت محاولة التمييز الجمالي عن غيره من الاهتمامات والاستجابات يعد أكثر أهمية بوصفه عملية تاريخية واجتماعية (ولف، 2000، ص70)، وتعتبر نظرية الممارسة التي عرف بها بورديو وما تتميز به من جهاز مفاهيمي يمكن الباحث من تفسير الظواهر خاصة وإننا امام حقل له سيرورة تاريخية، ومهمة السوسيولوجي هنا هي التحلي باليقظة الاستيمولوجية وهدم الأفكار ومسلمات الحس الجمعي، و "الاستيمولوجيا إذ ترمي الى البت في مسألة الصحة والبطلان، أو حين تهدف الى تقديم مبرر لصالحية المعرفة، إنما تجد نفسها مرغمة على الانتباه للمسائل التي يطرحه عليها علم اجتماع المعرفة، فتستبعد كل حل تبسيطي، وفي المقابل يطرح علم اجتماع المعرفة على الاستيمولوجيا مسألة تنوع منظورات المعرفة، وعلى الاستيمولوجيا أن تحل بوسائلها الخاصة، مسألة ما إذا كانت هذه المنظورات صالحة كلها أم بعضها أقل صالحا من البعض الآخر (غورفيتش، 2008، ص27).

فالسوسيولوجيا لا تتجاهل الجانب الفني خاصة وإننا أمام فئة اجتماعية هي ذوي الاحتياجات الخاصة تتميز بهمم عالية ذاتية، فعلم الاجتماع الفن يعمل على الحفاظ على خصوصية الفن وهذا الاخير ليس مجرد انعكاس للعالم في شكل أدبي أو تصويري، ولكن الفن يحتفظ باستقلاليته نتيجة لطبيعة الجمالية التي ندركها أثناء الاستمتاع بالأعمال (ولف، علم الجمالية وعلم الاجتماع الفن، 2000، ص88).

خاصة وأن الإطار الكلي لذلك هو الثقافة لأننا بهذا نعمل على كشف آليات الهيمنة ومنطق الممارسة الذي يحكم الفاعلين في الحقول التي يتنسبون إليها خاصة وان فئة ذوي الهمم العالية فئة لها فعاليتها على المستوى الفني (مسرح، سينما، فن تشكيلي) حيث تعمل هذه الفئة بما تملكه من رأسمال ثقافي لإثبات وجودها وتأكيد منطق ممارستها في المجالات الاجتماعية أو حتى تأطيرها لهذه الحقول. وهذا عبر العمل الفني بصفته رسالة. "فمادام المجتمع يترك الناس، فرادى أو جماعات وليحدوا اختياراتهم، فليس هناك من فرصة للرجوع إلى محكمة تؤكد سلطة اختياراتهم..." لان فئة ذوي الهمم العالية تعمل من خلال اثبات ذاتها كجماعة اجتماعية باستعمال العمل الفني كسلطة لضمان مستقبل هذه الثقافة عبر الاحتكاك الفئات الاجتماعية الأخرى (زيجمونت، 2018، ص53-65).

ولأننا هنا لا بد من احترام سلطة هذه الفئة وحققها في الدفاع عن نفسها عبر هذه الآلية التي تسعى للاندماج بها في المجتمع، فما يقدمه ذو الهمم العالية لا يعتبر عمل معبر عن اختلاف ثقافي، بل هي تعبير عن تحدي واردة للوجود الاجتماعي، ولكن العلوم الاجتماعية اليوم خاصة في عالمنا العربي توجد في موقع لا يشجع كثيرا، تأسيس مثل هذه الصلة الواقعية، فقيم الاصاله هي قيم المجالات الأدبية والفنية. خاصة وأن التحليل الخارجي أحيانا للأعمال الفنية هو تعبير عن نزعة سوسيولوجية احترازية لا يتفادى إطلاقا الرؤية السائدة ويرجع ذلك إلى أن هذا التحليل يميل إلى اختزال كل مؤلف إلى مجموع الصفات التي يمكن الاحاطة بها على مستوى الفرد مأخوذة في وضعه المعزول (بورديو، 2013، ص245).

اي أننا في عالمنا العربي وفي الجزائر على وجه الخصوص لم تأخذ هذه الممارسة السوسيولوجية الحيز الكافي ناهيك عن غياب تخصص سوسيولوجيا الفن على مستوى التكوين بالجامعات والمعاهد بجامعتنا وإن وجد فهو لا يعدو أن يكون مقياس وهذا غير كاف

وبالتالي يجعلنا نقع في مازق التحيز والاستباقية في اصدار الاحكام، فضلا عن فشل السياسات الاجتماعية من جهة وغياب الممارسة السوسولوجية الفعلية لهذه الفئة على وجه الخصوص بصفتهم يمارسون عملا وحرفة فنية تعبر عن هابيتوس لطبقة اجتماعية تسعى لتأكيد حضوره كفاعل في الحقل الثقافي، عبر الرأسمال الاجتماعي المعبر عن كثافة الصلات والعلاقات والروابط الاجتماعية، ويعود لفظ "الهابيتوس" في مستواه الايتيمولوجي إلى الأصل اللغوي اليوناني Hexis ومنه ترجم إلى اللاتينية بكلمة Habitus كما أثبت كمود ديار Dubar.CL ويعني هذا اللفظ الحالة التي يكون عليها الشخص عادة، كما يشير في معناه الواسع إلى مجموع الاستعدادات القارة التي تتدخل فيها عناصر الطبيعة والثقافة. وكان أرسطو يشير بهذا اللفظ إلى "استعدادات الروح والجسم المكتسبة" واستعمله دوركايم بمعنى لا يختلف كثيرا عن هذا السياق إذ يرى أنه: توجد في كل منا حالة داخلية تنبثق منها الحالات الأخرى. إنه عبارة عن استعدادات عامة للفكر وللإرادة التي تجعلنا نرى الأشياء على نحو ما. وقد كان دوركايم يعتقد أن التربية من شأنها أن تساهم في صقل هذا الكيان الداخلي للفرد (لعريني، 2023)، وأن تجعله يندمج ويتوافق مع سياقه الاجتماعي كما كان يقصد بـ "الهابيتوس" ذلك القهر الاجتماعي الذي يمارس على الفرد، فالتربية عملية اجتماعية تنمي في فئة الهمم العالية تلك الصفة الاجتماعية ومن خلالها يكتسب التفاعل الاجتماعي وتضع له أطر واساليب المتبعة في المجتمع.

ونحن هنا لسنا بصدد اصدار الحكم والفصل في السجل بين علم الجماليات أو سوسولوجيا لان الكلمة الأخيرة هنا للسوسولوجيا، لان الرأسمال الثقافي لهذه الفئة معرف وعبر تلك الممارسات بوصفها عملية تنشأ عن هذه الفئة الاجتماعية لتأكيد سلطتها وحضورها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، لخلق عالم خاص بها يواجه الاقصاء والفواصل الاجتماعية (ولف، 2000، ص88-89) من التميز والحرمان وعدم التمتع بمنافع التنمية وخدماتها.

فتحليل الاعمال الفنية خاصة لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة يعاني من سياسة تقييم الاتجاه للأمام لكن خلافا لذلك فهي تمارس الهروب للأمام، سياسة شعبية مجمدة لثقافة شعبية ولكن تحت طائلة ابقاء المحرومين تحت الحرمان عبر تحويل الفن الذي ينتج عن فئة ذوي الاحتياجات الخاصة تحت طائلة التسلية والعطف فقط، أمام هذه الوضع هناك فئة من ذوي الاحتياجات الخاصة تتجه نحو النخبة لا نحو الفئات الشعبية ومجاملتهم (إينيك، 2011، ص117-118)، إلى الانتقاء والتميز والارتقاء في شتى المجالات العلمية والثقافية، فالنخبة المثقفة هي بمثابة "فئة اجتماعية منظمة يقوم بين روادها نسيج فكري وثقافي يربط فيما بينهم ويساعدهم على رؤية شاملة لواقع مجتمعهم (الزبيدي، 2009، ص41).

وعليه القول بأن السوسولوجيا في تقييمها للعمل الفني تتأسس على قرار ابستيمولوجي لان فهم عملية التقييم للعمل الفني والابداعي، كونها انعكاسا أو كشفا للاجتماعي (إينيك، 2011، ص161-169).

وعلى حد تعبير ميشيل مافيزولي، فما عادا مقبولا اختزال الفن في الاعمال الفنية والثقافية الكبرى وهذا راجع لتعاضد الثقافة وثانيهما لكون الوضعيات والممارسات الاجتماعية المتناهية في الصغر باتت مرتعا خصبا لنماء الحضارة وازدهار الثقافة. بمعناها الأنثروبولوجي، فالأعمال الفنية خاصة التي هي نتاج معانات الاعاقة إلا انها تضح بالمعاني والمغازي تعبر عن قابليتهم لتعايش مع الآخرين (مافيزولي، 2017، ص23).

2- الأنشطة الفنية وسيلة علاجية لتحقيق التوازن والانصهار الاجتماعي:

إن الأنشطة الفنية بتنوعها وتعددتها من مسرح، موسيقى، فن تشكيلي، صارت في الآونة الأخيرة من بين انواع العلاج لضغوط الحياة اليومية، حيث صارت المؤسسات الاقتصادية الكبرى تستعمل المسرح والعلاج عبر تفادي ضغوط العمل والانتحار وغيرها من العوامل النفسية، وتعتبر الأنشطة الفنية وسيلة من الوسائل العلاجية، حيث يبدو الفن عنصر مميز في العلاج النفسي (الهندي، 2006، ص13).

واستخدم الفن كوسيلة تشخيصية من أجل الوقوف على حالات مرضية نفسية ومن خلاله التعرف على أساليب علاجية وخاصة مع فئة ذو الاحتياجات الخاصة لأن هذه الفئة نوعاً ما معقدة وذلك لما لها من احساس ومشاعر بعدم اندماجها في المجتمع وحتى العامل النفس الذي تشعر به ناحية المجتمع ونظرة اليهم، والوصول بهم الى التكيف الذاتي وزرع الثقة الذاتية واندماجه في وسط مجتمع بمختلف شرائحه، والأنشطة الفنية وسيلة غير لفظية للتواصل والتفاهم في عملية العلاج النفسي خاصة لذوي الاحتياجات الخاصة، حيث صممت مناهج التربية عن طريق الفن لهذه الفئة وهذا لتحقيق التكامل في استجابتهم وشخصياتهم وتنميت مقدراتهم الإبداعية، واعتبارها كلفة رمزية تظهر النفس بإفراح المجال للتعبير عما يكمن بداخلها (الصايغ، 2001، ص 64-67).

لان التعبير هنا تكون بالأنشطة التشكيلية لغة لها مفرداتها واشكالها والوانها دون اللجوء لعملية الحذف لكل ما يراه غير ملائم للتعبير، وبالتالي تدل هذه التعبيرات عن حالته وتساعد في الوقت نفسه على تفريغ الشحنة الانفعالية وتكسب الفرد قوة تعويضية وتأكيد لذات والقدرة على الاتصال مع الآخرين وبالتالي الاندماج في المجتمع.

وتقديراً لإنجازات هذه الفئة في مختلف المجالات قد جاءت تسميتها ذوي الهمم العالية التي اصطلح عليها بدل الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، لما لهم القدرة على فعل العديد من الأشياء والتميز في التعليم والتعلم وممارسة الرياضة وذلك حسب اختلاف الاعاقة ونسبها، وان دور الجامعة في استقطابها لهذه الفئة محفزاً للإبداع الفني وعلى سبيل المثال الدورات التي تقام بالجامعات ومن بينها الأولمبياد الذي اعتمد سنوياً لهذه الفئة لاستكشاف المنتج الفكري والادبي لهذه الفئة. (ينظر الصورة رقم 1).

فقد تعددت مراحل الاندماج لهذه الفئة وما تميزت به تلك المشاركة لطبعين متتاليتين في فتح باب الاندماج الاجتماعي والمعرفي والرياضي بالأولمبياد الرياضي والثقافي لطلبة ذوي الهمم العالية لفئة طلبة جامعيين لمختلف الجنسين واختلاف المستويات وقد حقق هذا الاندماج واكتشاف مواهب تحمل في طياتها المعرفة العلمية والممارسة الرياضية ولم تعقها تلك العاهات بل كانت احد اصرار هؤلاء في تقديم ما يثبت أن الاعاقة لم تكن حاجزاً في الاندماج وتكوين النفس والتحصيل العلمي والمعرفي ولأن الرياضة هي التعبير عن الحياة والنشاط والحيوية، فالإنسان الذي يمارس الرياضة في حياته هو الإنسان الأقدر على التعبير عن روح الحياة التي تتسم بالحركة والديناميكية، بل إن الإنسان بممارسته للرياضة يحقق مقاصد الحياة وأهدافها التي تتطلب بذل الجهد والنشاط وقد تعزز الرياضة الجوانب الإيجابية في نفس من يمارسها كما تبعد عنه الجوانب السلبية، و" إن الفن مهما اختلف أساليبه أو طرائقه ما هو الا وسيلة من وسائل التعبير عن النفس بكل ما تحتويه من مشاعر وأفكار وخبرات يتعلم عن طريقها الكثير من المعارف والسلوكيات التي تساعد على النمو النفسي والعقلي والاجتماعي (الهندي، 2006، ص 14)، وبالنسبة لهذه الفئة هي مفتاح من مفاتيح الاندماج والتعايش وعدم الانطواء، وتمنحه الثقة فيشعره بالراحة والسعادة وله دور في هذا المجتمع وبناء علاقات وتعزيز معاني المودة والمحبة والألفة، وقد تحي فيه الامل لمواصلة الانسجام الثقافي والروحي بين العامة والخاصة، فالرياضة تزرع فيه روح المنافسة وتحقيق الفوز على منافسه وعلى نفسه للتغلب على الاعاقة التي يعاني منها، فقد أثبتت كثير من الدراسات دور ممارسة الرياضة في تحسين الصحة النفسية للإنسان وتعزيز الروح الإيجابية لديه، و" أظهرت نتائج الدراسة أن الممارسة الرياضية مرتبطة مع الزيادة في نتائج مقياس روزنبرج لتقدير الذات وتقدير الذات الكلي، القيمة البدنية المدركة والكفاءة الرياضية، وإلى وجود ارتباط دال بين درجة تقدير الذات لمقياس روزنبرج والتقدير الكلي للذات، وتمت ملاحظة نفس العلاقة بين تقدير الذات لمقياس روزنبرج والتقدير الكلي للذات مع القيمة البدنية المدركة، والكفاءة الرياضية، كما أن المراهقين المعاقين الممارسين للأنشطة الرياضية كان لديهم تقدير ذات عالي على مقياس روزنبرج بالمقارنة مع المراهقين المعاقين الذين لا يمارسون أي نشاط رياضي، وكذا على متغيرات مقياس تصور الذات البدنية: تقدير الذات الإجمالي، القيمة البدنية المدركة، الكفاءة المدركة، كما لم تظهر فروق ذات دلالة على متغيرات: اللياقة

البدنية، والمظهر البدني والقوة (عادل، 2011، ص1297)، "، ومما لا شك فيه أن الانشطة الرياضية أنشطة للترويح وتكوين علاقات علمية وتبادل الخبرات بين الأفراد والمؤسسات، ومن خصائص السيسولوجيا الرياضة تكوين اتصال اجتماعي بين الافراد والفرق حيث يترك تأثيرا بين مختلف الفئات، غير أنه يزيد في حدة التفاعل الاجتماعي والنفسي فهناك صلة وثيقة بين علم النفس الرياضي وعلم الاجتماع الرياضي، ومن بين القضايا التي نبحثها في سيسولوجيا الرياضة تتمين العلاقات ما بين العمليات الاجتماعية للرياضة من تنافس، تنافس، صراع، تعاون...

فحسب مدرسة التحليل النفسي تعتبر الفنون التشكيلية مثلا أداة تشخيصية تكشف الصراعات والمشكلات التي تتم بداخل النفس عن طريق اسقاط مكونات النفس خلال المجسمات والمسطحات والألوان أما من ناحية النظرية السلوكية فإنها تركز على عامل التعزيز الذي يتلاقاه الفرد من قبل المجتمع وتكررها في وقت واحد سواء تعلق الأمر بعمل واحد أو عدة أعمال متكررة العرض(الصايغ، 2001، ص82-88)، "، وعليه فإن العمل الفني يعتبر من بين سبل الاندماج في المجتمع عبر الآليات التي يشكلونها كالجمعيات والنوادي... الخ " وهذا باعتبار الاندماج سيروية تمكن الأفراد من الانصهار في مجتمعهم عبر تعزيز تشكل هويتهم (مالكي، 30-31 مارس 2013، ص6).

فقد اكدت الاحصائيات بمناسبة اليوم الوطني لذوي الاحتياجات الخاصة من 12 مارس أن هذه الفئة تشكل ما نسبته 10% مما يعني أنه لا بد من الأخذ بعين الاعتبار خاصة اندماجها اجتماعيا لأن العوائق التي تواجه هذه الفئة تتمثل في محدودية التفاعل الاجتماعي خاصة في المخيال الجمعي للأفراد في مجتمعنا لأن حسب الهيئات الوطنية أن التحدي هو المسلكية وإعادة قبة المحيط على اعتبار أن المحيط الذي ينتمي، إليه المعاق يصعب عليه عملية الاندماج الأمر الذي يساهم في عزله ويضعف معاناته ناهيك عن ضعف فرص العمل أمامهم (صالح، دون تاريخ، ص5)، "، وقد يؤدي الى عدم إشباع حاجياتهم وعدم الشعور بالاستقلالية الذاتية.

3- الفضاءات الفنية لذوي الهمم العالية:

من متطلبات ذوي الهمم العالية الى الفنون والمهارات الفنية التي تقتضيها الإعاقة و" من العلماء من صنف الفنون أساسا على نشاط الحواس الخمس عند الانسان (تصنيف موريس نيدونسيل) فمبدأ الفنون الجميلة يعتمد على قدراتنا الحسية، ومن ثم فهو يقول بوجود مجموعة فنون لمسية عضلية مثل الرياضة، الرقص وفنون بصرية كالنحت، والعمارة، والتصوير، والخط، والزخرفة، وفنون سمعية كالموسيقى والغناء، وفنون تجمع بين البصر، والسمع، واللمس والحركة كالمسرح والسينما (خلف، 2009، ص57)، "، ومن بين الاعاقات التوحد الذي يظهر نتيجة للاضطرابات النورولوجية التي تؤثر على وظائف المخ، تؤثر على نواحي النمو وصعوبة التواصل الاجتماعي واللفظي وغير اللفظي والعزلة والانسحاب، وتعتبر الحركة من أهم مدركات الحياة لدى ذوي الهمم العالية التي يجب أن يحصل عليها، فالمسرح مبني على الجوهر والوظيفة فالحركة مدخلاً جوهرياً، والعرض المسرحي محياه الحركة والحيوية والجمال والألوان، والوظيفة هي المسرح فهو أداة للعب وعوالمه ومكوناته بما في ذلك الفضاء والممثل واللغة والأداء، فالعمل جماعي يضم هذه الفئة وتدججها مع الاصحاء، وما ان اعتلى هؤلاء الخشبة امام الجمهور دون أي حاجز يتطلب همة وشجاعة وهذه الخصال تنمي وتعزز الثقة بالنفس، وتقدير الذات، ولأن العمل المسرحي يعمل على حضور الاثنان الفكر والجسد فان ذوي الهمم العالية يعمل على بذل جهد في توفير تلك النقائص على الخشبة، فيشعر بالمتعة وتنمو لديه قابلية التلقي وحسة الذوق الفني، ويغرس لديه روح الانتماء الجماعي وتزداد الرغبة في التعاون وحسن التصرف، وتذوب في مدركات عوامل العداوة والشحناء، وتكتشف لديه مهارات التواصل اللغوية التي تعمل على تنشيط تلك الحواس، لأن المسرح تنظيم متكامل بحيث يضم جملة من الجوانب التعليمية، والاجتماعية، والنفسية.

تعمل الفنون على تطوير وتنمية المهارات الحركية والمهارات الاجتماعية، فقد تساعد على تنمية المفاهيم المرتبطة بممارسة الحياة، وتطوير العمليات العقلية كالتمصور الحركي والتمصور الذهني للأداء، ومن ثم الادراك الحركي البصري والسمعي، ومن مميزات

الفن يستقطب جل الإعاقات على غرار ما نجده في فنون أخرى التي تركز على توفر التحمل والقوة العضلية والمرونة، فالعروض تتنوع بين المشهد الراقص والتعبير الجسماني أو الایمائي فتعويض النقص من ذوي الاحتياجات من عضو الى آخر، فالبنية الجسدية تعوض عن النطق والسمع والحركة، تقول المخرجة المسرحية اللبنانية لمى داود: "عندما أقوم بحركة أمامهم ينفذونها مباشرة، وهذا ما لم ألاحظه مع الممثلين المحترفين". تضيف: "يقدّم هؤلاء كوميديا المفارقات من دون الإشارة إلى أوضاعهم أو مشاكلهم، قوامها الضحك والمتعة وليس التهريج (2018, <https://www.almodon.com/>)".

ونجد مسرحية "سلام جابر" مسرحية بحرينية وقد حصدت أربع جوائز بالمهرجان في امانة الشارقة بدولة الامارات العربية المتحدة (http://albiladpress.com/news_inner.php?nid=120660&cat=1)، تتحدث حول التحدي الاجتماعي الكبير الذي يواجهه المعاق من خلال قصة رومانسية تجمع المعاق حركياً الشاعر جابر ذلك الانسان البسيط بينت السلطان سلام ومن خلال القصة استطاع الاثنان تحقيق هدفهما بالزواج وإقناع السلطان من أن المعاق يستطيع أن يتحدى كل الصعاب يقوم ببطولتها مجموعة من ذوي الإعاقة البصرية والحركية والسمعية لتؤكد ببساطة إن المعاق إنسان لديه قدرات ومواهب، وانه يمتلك عقل وأفكار إبداعية. (ينظر صورة رقم 2)

أما العرض الثاني فيحمل اسم «ورد وياسمين» فالعرض يتحدث عن مأساة وإحساس عميق لتجسيد معاناة فئة همشت وضحايا نظرة المجتمع لهم، وقد اثبتوا أن العصى والسماعة والعكاز أفضل بكثير من البشر، بطولة عدد من ذوي الهمم العالية الذين يقفون على خشبة المسرح لأول مرة فنجد الصم والبكم والمكفوفين والأقزام وأصحاب الإعاقة الذهنية، والعرض هو عبارة عن رفض هؤلاء بوصفهم معاقين فاستطاعوا ان يثبتوا أن لهم قدرة وإرادة قوية لإثبات الذات وتوصيل رسالتهم، وتم تدريبهم على الأداء الحركي والصوتي والاستعراضي تعويضاً عن الكلام وسماع الموسيقى، وتحذوا الواقع وقدموا لوحات فنية. (ينظر الصورة رقم 3).

وعلى غرار العالم العربي قدم المسرح الجزائري بالمسرح الوطني محي الدين بشطارزي بمناسبة اليوم الوطني لذوي الاحتياجات الخاصة مسرحية "معاق لكن (<http://www.tna.dz>) معاق-ولكن/1#/prettyPhoto[gallery])" للمخرج جمال قرمي ابطلها من ذوي الاحتياجات الخاصة، تتناول كفاءات ادماج هذه في الفئة في المجتمع قصتها معاقان يتقاسمان الم الإعاقة وكل يحمل همومه بمنظاره الخاص فالأول ينظر الى العجز ابتلاء من الله ويصبر عليه دون ان يؤثر على حياته، ويصر على بلوغ أهدافه، اما الثاني عاش مع الإعاقة واستسلم لها، وبقي ينتظر ما يقدمه المجتمع له والعطف عليه، فينشأ صراع بينها، فكان الحوار الجسدي له طابعه الخاص في إيصال الشفرات والرموز متحديين الاعاقة، تحت موسيقى حاملة قدمتها الفنانة أمينة قطاب التي تحدث إعاقة البصر، وإذا توحد الممثل مع الشخصية التي يمثلها فإنه يبدع لنا صورة شخصية تحقق مصداقية المطابقة بين الصورة والأصل، وفق قدرات الممثل، وصور الاكتمال الوجداني للشخصية يعمل على تهيئة التعبير الصوتي والحركي للبحث عن جماليات الموقف، وصور الاكتمال الإتصالي بين شخصيات ذوي الاحتياجات الخاصة تكون العلاقة متناغمة يضبطها ذلك الشعور الوجداني من خلال إيقاعات الأدوار، وتلك الإيماءات تزيد من جمالية السينوغرافية من خلال التنوع، والحركة على الخشبة بأسلوب ذوي الاحتياجات الخاصة تتحكم فيها الحالة الجسدية للممثل التي تعبر عن الصورة المرئية وفهم العرض لأن "عالم التمثيل الایمائي عالم مبتدع من لا شيء تحييه وتملؤه حركة الجسد الإنساني التي هي الوسيلة الأساسية للتعبير (أندره، 2006، ص44)"، وتعمل المسرحية على دمج هؤلاء ومساعدتهم الى ضرورة تطوير أفكارهم والخروج من الشعور باليأس والافتكال والاهانة والنقص، والخروج الى ميادين الحياة والاحتكاك ومعايشة المجتمع. (ينظر الصورة رقم 4).

فالإعاقة لا تتعارض مع الابداع، فالفن أداة تلعب دور الوسيط الذي ينتج التأثير في المتلقي لينشئ بينه وبين مخاطبه نوعاً من الاتصال المباشر ويساعد في تحقيق ذلك التفاعل الجماعي ولذا فهو يبذل كل ما في وسعه في جعل ذلك الفن بإيقاع وانساق في لحظة

يتمتع بالحرية وقد يستغنى عن الرموز في اعتبار أن الفن أداة وليس شيئا فنيا، لأنه يبحث في ذاته عن غايته التي لا تقوم على التقليد كله، بل يعمل على خلق نظرة تنحصر قوتها في جذب وإيصال أفكاره، وتصوراته لفرض ذاته اجتماعيا " ذلك المبدأ الذي لا ينفصل عن الايمان بضرورة انجاز العمل استجابة لحاجة متصلة بالدين والحياة الجمعية (عطية، 1997، ص42) "، ولأن الفن غاية نفعية يراها وسيلة لتحقيق الأفعال الإنسانية وتحقيق ذلك الشعور النفسي " كما أن الفن وهو يمنح الانسان وحدة الحدس يكشف له عالما من الصور (عطية، 1997، ص69) ".

وعلى قرار فن الحركة فإن الفن التشكيلي يلعب دورا هاما في حياة هؤلاء، هو امتداد لشخصيتهم، تواصل مفاهيمي للتعبير ووسيلة للروح والتصريح برأي أو إحساس، والفن في حد ذاته هو كل ما هو جميل لديهم لإفراغ الشحنات النفسية المكبوتة التي قد تكون سببا في عدم التوازن النفسي، فهو يعيد خلق تلك التزوات والاختلاجات اللحظية لاشعورية، في حالة نشاط وإثارة متواصلة، أو حاجة لإشباع معين وبفضل هذا التوجه يصل الفرد إلى حالة راحة وتخفيض للطاقة، فالفن التشكيلي متنفس لهؤلاء ليفرغوا دون شعور الأشياء التي لا يستطيعون ذكرها لأسباب نفسية أو عضوية، " فكل إنسان مفطور بطبعه على محبة الفنون، فهو يحس في أعماقه بالانجذاب إليها، على أساس أنها مجلبة للذة والسرور، والنفس ميالة بفطرتها إلى الخير، والجمال، والحق والفضيلة... (خلف، 2009، ص27) " فالورقة البيضاء والفرشات المتحركة بين اناملهم فهما أداة متنفس للإفصاح وإظهار مكونات دون عائق، فالتعبير الفني يحل تلك الشفرات والرموز لشخصية هؤلاء مع تنمية القدرة على التصور وسقل مخيلتهم. (ينظر الصورة رقم5).

وإذا استطعنا صقل الملكات الفنية لذوي الاحتياجات الخاصة في العملية الإبداعية نكون قد اقتربنا من تحديد القدرات والصفات التي يتميز بها هؤلاء مثل الذكاء، الميول والسمات الشخصية، وتوجيههم توجيهها ايجابيا في المجتمع، وادماجهم في الحياة الاجتماعية.

إن عملية الاندماج باعتبارها سيورة اجتماعية حتى ينصهر هؤلاء الأفراد لابد من خلق آليات يعتبر العمل الفني أبرز معالمها العمل الفني خاصة لدى فئة ذوي الاحتياجات الخاصة كواقعة اجتماعية حيث يقول بورديو: ليس أولئك المعدمين علميا بما انهم يميلون إلى ان يلتمسوا ارتباطهم مع القوى الخارجية أو الثأر من الضغوط والمراقبات التي تتولد عن المنافسة الداخلية (بورديو، 2007، ص16) ". ويرى جون دوفينيو لمقولة أرتور ميلر يؤكد فيه أنه ينظر إلى الجمهور كجماعة كل عضو فيها يحمل في نفسه ما يظن أنه قلقه وأمله أو همه الشخصي الذي يعزله عن سائر الناس لكن وظيفة المسرح هي أن تكشف له عن نفسه حتى يستطيع الاتصال بدوره بالناس الآخرين ويبين لهم أنهم جميعا متآزرين (أمايور، 2019) ".

وبالتالي فإن هذه الفئة تسعى عبر الفن لاكتساب رساميل أو لتحصيل غاية معينة خاصة بها وتحقيق الهيمنة والتميز في المجال الاجتماعي المتواجدة فيه، فالفن صناعة كما عرفه العرب سابقا صناعة الادب وصناعة الشعر ..



الصورة رقم 1



الصورة رقم 2 مسرحية سلام جابر



الصورة رقم 3 مسرحية ورد وياسمين



الصورة رقم 4 مسرحية معاق ولكن





الصورة رقم 5 أعمال ذوي الهمم العالية بالمركز الطبي بالجللفة

قائمة المراجع:

<https://www.almodon.com/>. (2018, 08 10). Récupéré sur society.

http://albiladpress.com/news_inner.php?nid=120660&cat=1. (s.d.).

[http://www.tna.dz/#prettyPhoto\[gallery\]/1/](http://www.tna.dz/#prettyPhoto[gallery]/1/). (s.d.).

[http://www.tna.dz/#prettyPhoto\[gallery\]/1/](http://www.tna.dz/#prettyPhoto[gallery]/1/) معاق - ولكن (بلا تاريخ).

أحمد مصطفى خاطر. (1995). الخدمة الاجتماعية (نظرية تاريخية - مناهج لممارسة - المجالات) (المجلد ط 2). مصر: المكتب الجامعي الحديث.

العقون صالح. (دون تاريخ). الواقع الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة . صفحة 05.

أحمد مالكي. (30-31 مارس 2013). الاندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير. (صفحة 06). قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

باومان زيجمونت. (2018). الثقافة السائلة (المجلد 1). (حجاج أبوجير، المترجمون) الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

بشير خلف. (2009). الفنون لغة الوجدان. الجزائر: دار الهدى عين مليلة.

بشير خلف. (2009). الفنون لغة الوجدان.

بيير بورديو. (2007). الرمز والسلطة. (عبد السلام بن عبد العالي، المترجمون) المغرب: دار توبقال للنشر.

بيير بورديو. (2013). قواعد الفن (المجلد 1). (إبراهيم فتحي، المترجمون) مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

جانيت ولف. (2000). علم الجمالية وعلم الاجتماع الفن. (حسن خالد، المترجمون) مصر: المجلس الأعلى للثقافة.

جانيت ولف. (2000). علم الجمالية وعلم الاجتماع الفن. (خالد حسن، المترجمون) مصر: المجلس الأعلى للثقافة.

جانيت ولف. (2000). علم الجمالية وعلم الاجتماع الفن. (خالد حسن، المترجمون) مصر: المجلس الأعلى للثقافة.

جانيت ولف. (2000). علم الجمالية وعلم الاجتماع الفن.

جانيت ولف. (2000). علم الجمالية وعلم الاجتماع الفن. (خالد حسن، المترجمون) مصر: المجلس الأعلى للثقافة.

جورج غورفيتش. (2008). الأطر الاجتماعية للمعرفة (المجلد 3). (خليل أحمد خليل، المترجمون) لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

خديجة محمد محمود نور الدين، و حنان محمد السعيد السروي. (ديسمبر، 2016). الطباعة الفنية التفاعلية ودورها الإتصالي. مجلة كلية التربية، صفحة 564.

خوجة عادل. (2011). أثر البرنامج الرياضي المقترح في تحسين صورة الجسم ومفهوم وتقدير الذات لدى فئة ذوي الاحتياجات الخاصة حركيا. مجلة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية) مجلد 25 (5)، صفحة 1297.

صلاح الدين لعربي. (03، 2023). <https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/305/8/4/29568>.

عبد الرحمان بن زيد الزيندي. (2009). المثقف العربي بين العصرية والإسلامية. السعودية: دار كنوز إشبيلية.

فالتينا وديع سلامة الصايغ. (2001). فاعلية الأنشطة الفنية في تخفيض حدة السلوك العدواني لدى الأطفال الصم في مرحلة الطفولة المتأخرة (9-12). 64-67. مصر، جامعة حلوان: قسم علم التربية الفنية.

فالتينا وديع سلامة الصايغ. (بلا تاريخ). فاعلية الأنشطة الفنية في تخفيض حدة السلوك العدواني لدى الأطفال الصم في مرحلة الطفولة المتأخرة.

محسن محمد عطية. (بلا تاريخ).

محسن محمد عطية. (1997). الفن والحياة الاجتماعية (المجلد 2). مصر: دار المعارف.

محمد بلقائد أمايور. (26، 02، 2019). www.m.ahewar.org. تم الاسترداد من موقع الحوار المتمدن.

محمد مصطفى أحمد. (1997). الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية المعوقين . الجامعية الإسكندرية: دار المعرفة.

منال عبد الفتاح الهندي. (2006). ، الأنشطة الفنية لطفل الروضة.

منال عبد الفتاح الهندي. (2006). الأنشطة الفنية لطفل الروضة (المجلد 1). مصر، القاهرة: عالم الكتب.

ميشيل مافيزولي. (2017). دنيا المظاهر وحياة الأفعنة لأجل أخلاقيات جمالية (المجلد 1). (عبدالله زاروو، المترجمون) المغرب: افريقيا الشرق.

ناتالي إينيك. (2011). سوسيولوجيا الفن (المجلد 1). (حسين جواد قببسي، المترجمون) لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

ناتالي إينيك. (2011). سوسيولوجيا الفن.

هازبراندت أندره. (2006). مسرح توماشفسكي الایمائي (المجلد 2006). (يحيى صاحب، المترجمون) بغداد: دار الشؤون الثقافية

العامة الموسوعة الثقافية 35.